مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث	الموضوع العنف المبني على اساس النوع الاجتماعي		ا لرقم
المصدر : الصباح (عراقية)	موقع الواب :		البلد : العراق
	التاريخ 2011-04-04	العدد و [ص]:	

نساء باسلات في قبضة الوحوش ورجال ينتفضون في سجن ابو غريب

بغداد ـ سعاد البياتي

قصص من المآسي والعذابات كتبت ايام السجون والزنزانات الرهيبة التي اودع بها ابطال الانتفاضة الربيعية وبحبر رائحة الدماء الزكية ابدع بها احرارمن ثوار الانتفاضة التي فاقت تفاصيلها كل المديات ..التي سعى النظام لطمس رياحها الغاضبة مع اجساد اصحابها المدفونين في مقابرجماعية تبعثرت على ثرى العراق ومدنه النائية.

هذه القصص والمآسي التي رواها عدد من السجينات والسجناء السياسيين الذين ما زالت خطوط الالم والعذابات مرسومة فوق وجوههم وعلى عيونهم المختزنة لذكريات الالم والمرارة، اذ لاتزال رائحة المقابر الجماعية، ومشاهد تلك المآسي شاخصة امام اعين ومخيلة الناجين من هذه المجازر.

معتقلات بلا ذنب

(ام رضا) تروي حكايتها:

بعد يوم واحد من اندلاع الانتفاضة بدات استعداداتنا لها من خلال التوجيهات التي تلقيتها من والدي واشقائي وهم من قادة الانتفاضة، فكنت مكلفة بدعوة الناس الى الالتحاق بركب الثوار، فحملت الرشاشة على كتفي وتقدمت نحو سوق الشيوخ منطقة سكني انذاك، اذ تمكنت حينها من نصب سيطرة على الطريق بالتعاون مع مجموعة من الشباب والنساء الذين كانوا يتخفون في خنادق هيأناها لهذا الغرض لارشاد ثوار الانتفاضة الى الطرق لئلا ترصدهم عيون الاجهزة الامنية وتلقي القبض عليهم، وبقيت عدة ايام اوصل الطعام والشراب للثوار ووالدي يقوم بنقل الاسلحة والذخيرة لكن عيون اجهزة النظام وجواسيسه كانت تترصد الاحداث وتراقب المدينة قبل دخول القوات العسكرية وتقوم باعتقال الثوار ليلا حينما كانوا يذهبون الى بيوتهم لجلب بعض الاشياء فاعتقلنا جميعا بعد ان اوثقوا ايدينا وعصبوا اعيننا وفرقوا الرجال عن النساء، ومنذ تلك اللحظة لم ار والدي واخوتي ولم اسمع عنهم شيئا، اقتادوني بعدها مع مجموعة من النساء الى مقر الفرقة الحزبية في البصرة التي ذقنا فيها انواع الذل والمهانة والاساليب الوحشية في التعذيب، اذ تم حجزنا في مكان ضيق ليومين بلا طعام وشراب وترحيلنا الى سجن النساء وحكم علي بالسجن لمدة عشر سنوات مع الشغل والنفاذ، وكنت ايام التعذيب والاستجواب اسمع اصوات الاستغاثة والصراخ من المعتقلات الاخريات اللواتي كان العديد مثلي منهن بلا ذنب .

الانتفاضة في كربلاء

تستذكر(انتصار ستار جمعة) مسؤولة شؤون المرأة في مؤسسة السجناء حاليا، وسجينة سياسية سابقا وهي شاهد عيان على ماجرى في مدينة كربلاء ايام الانتفاضة، حيث لاتنسى ابدا منظر جثث النساء والرجال المرمية على الارض، وصور الاعدامات الصورية للابرياء دون محاكمة ومنظر الدماء في كل مكان وحتى السيارات المتوقفة كانت تمتلئ بالجثث ، وكانت انتصار المطاردة هي وزوجها منذ الثمانينيات لارتباطهم بحزب الدعوة حتى بعد ان قضت مدة محكوميتها برفقة ابنتيها الصغيرات عقب اعدام زوجها مع رفاقه .. ظلت تحافظ على مبادىء التنظيم وترى في وجوه ابنائها الذين قاسوا معها محنة السجون والتعذيب .. وتسترسل في حديثها عن

الانتفاضة : ان شراراتها وصلت مدينة كربلاء في الخامس من آذار، وانتشرت بسرعة في مختلف المدن فقطعت الشوارع المحيطة بها حتى تعذر على الناس ان يعبروا الشوارع لكنها تمركزت في الروضتين الحسينية والعباسية . . وقضى النظام على جميع من اسهم في الانتفاضة سواء بالقصف الجوي او بواسطة الدبابات .. كما كانوا يقتلون من الناس مايريدون وفق هواهم واحيانا لمجرد ان يكون الشخص قد خرج من داره .

اعتقالان

(زينب سلمان داود) الطالبة في معهد الصحة العالي و السجينة التي اعتقلت عام 1983 مع اشقائها الشهيد ابراهيم سلمان وداود سلمان داود كانت رمز التضحية وهي تمحي آثار زواجها وحملها في الشهر السابع عن عيون الجلادين عندما كانوا يستفسرون عن زوجها، لكنها نفت زواجها منه وهو الشخص المطارد من قبل الاجهزة الامنية .. الا ان صبرها وتحملها لقساوة التعذيب الجسدي والنفسي جعلها امرأة قوية ومناضلة من طرازخاص .. فلقد تعرضت لشتى انواع التعذيب لانتزاع اعترافات عن زوجها وعن بقية افراد تنظيم حزب الدعوة الذي ينتمي اليه، وباصرارها وثباتها على الصبر جعلتهم في حيرة من امرها .. حكمت حينها سبع سنوات قضتها في سجن الرشاد لتنال الحرية في عام 1986 .. وفي عام 1991 اعتقلت مرة ثانية بسبب مشاركتها في الانتفاضة الشعبانية .. اذ كانت في تلك الفترة تسكن مدينة الثورة فشاركت مع زوجها المناضل في الانتفاضة التي انطلقت ايضا في المدينة بمشاركة الشباب والرجال والنساء الذين حملوا في صدورهم ظلم النظام لهم وكانوا شجعانا حتى بعد الاعتقال والاعدام، وكانت الانتفاضة قد انطلقت من ساحة 55 وكنا نرى المظاهرات الكبيرة والشعارات واصوات الحق تصدح في جميع ارجاء المنطقة ولم نصدق مايحدث في بغداد .. لكنها لم تحقق اهدافها الكبيرة، اذ دحرت بسرعة من قبل اجهزة صدام القمعية واخذ رجال الامن يقتحمون البيوت ليلا لاعتقال العوائل والشباب والنساء ويضربونهم ضربا شديدا .. وكنت ارى وانا في السجن اصوات الامهات وهن يصرخن والاطفال يتركون لايام دون طعام لمجرد انهم شاركوا في الانتفاضة .. وكان الجلاد الذي حقق معي في عام 1983 هو نفسه الذي استدعاني للتحقيق عن الانتفاضة الشعبانية .ترقرقت دموع دافئة من عيون زينب وهي تستذكر تلك العجوز التي جاؤوا بها من المستشفى حينما كانت تزور ولدها الجريح وهو يصارع الموت لمجرد انها زارته في المستشفى اذ كانت الرقابة حتى على الراقدين في المستشفيات ممن شاركوا في الانتفاضة و سقطوا جرحى بنيران الاسلحةالصدامية لاخذهم بعد شفائهم الى المعتقلات .. فكانت تلك الام تبكي وتلعن النظام فسحبوها بطريقة وحشية الى جهة مجهولة ونفذ بها الاعدام دون محاكمة .

شهيدات في الذاكرة

سجينات عراقيات سابقات نشطن في استعادة ذكرياتهن عن تلك الايام والليالي السوداء وكانت من اصعب اللحظات ليلة الاعدام بالنسبة للنساء السجينات .. فتكون تلك الليلة من اصعب مانواجهه فقد كنا لانتحمل دموعها ورسائل الوداع التي توجهها لنا ولعائلتها .. هذا مابدأت به(كريمة حسن عواد) التي نشأت في عائلة مناضلة حديثها بكلمات تتدحرج من فمها بصعوبة بعد ان عصفت بها ذكريات السجينات اللواتي فقدن حياتهن لمقاومة الطغيان، حتى بعد اعدام والدها واشقائها ظلت كريمة لاتأبه بما تتعرض له من اعتقال وتعذيب.. الاانها احبت استذكار اسماء الشهيدات امثال(ريم الناعم) التي وقفت الى جانب زوجها واشقائه الخمسة في مواجهتهم المسلحة لقوات الحرس الجمهوري المتقدمة نحو السماوة .